مصطفى مشرفة

نجم من نجوم مصر الزاهرة في سماء العلم



إعداد

علي مصطفي مشرفة

نجم من نجوم مصر الزاهرة في سماء العلم

إعداد

مصطفى حسن   محمد عفيفي

مكتبة الصفا
٢١ ش الدويدار خلف جامع الأزهر
ت/ ٥١٠١٧٣٣١

الطبعة الأولى
١٩٩٩

المحتويـــــات

الموضـــــــوع	الصفحـــة

المصــــــــادر

على مصطفى مشرفة — دار الأمل صناع الحضارة

على مصطفى مشرفة — دار الفكر العربى

مقدمة

لقد أنجبت البشرية علـــى مـــدى تاريخـــها العلمـــاء والمفكـــرين العظماء الذين أثروا حضارات بلادهم بكل ما هو جديد ، وقدموا لمن يعيشوا على الأرض أغلى أفكارهم والتعايش مع مخترعاتهم ، وفي المقابل فقـــد ذاع حديـــث هؤلاء العلماء والأدباء ومن هؤلاء النجوم الســـاطعة فـــي العالم برز توماس إديسون وجـــورج ستيفنســـون ومـــدام كـــوري والأخوان رايت وجمـــس كـــوك وتولوســـتوى وهيجل وموتسارت وشوبان وأينشتين وغيرهم من مئـــات بل آلاف العلماء لا يكفي المجال لحصرهم الآن ، وعلـــى الصعيد العربي يأتي ابن سينا والفـــارابي والخوارزمـــي وجابر بن حيـــان وبـــن النفيـــس والـــرازي والبـــيروني والمسعودى والمتنبى وأبو تمام والفرزدق وأحمد شوقـــي وطه حسين ونجيب محفوظ ، وغيرهم كثير وكثـــير مـــن الكواكب اللامعة والشموس التي أشرقت على ظلام جـــهل أمتنا العربية . . ثم جاء العصر الحديـــث علينـــا بعلمـــاء اكتملت فيهم كل مقومات النجاح والخلـــود في هذه الدنيا ، مـــن هؤلاء كان الدكتـــور النابغة علي مصطفي مشـــرفة

والذي شهد له عالم قدير مثله هو (الـــبرت أنيشتيـــن) ، والذي وصفه بأنه كان من أعظم علماء الفيزياء .

ولو قدر للدكتور مشرفة أن ينال جائزة نوبـــل فـــي الرياضيات لذاع صيته وانتشر في كل أنحاء العالم بحـــق لأنه بحق من أقدر العلماء الذين أثروا الحياة فـــي شتـــى المجالات ، فهو لم يدع جانباً من الحياة إلا وشـــارك فيـــه فعرف عالماً فيزيائياً ، وعرف فناناً ، وعلى الجانب الآخر كان من العلماء الأتقياء الذين يعرفون حق الله تعالى عليهم الذين يعرفـــون حق الله تعالي عليهم ، وممن ينطبق عليهم قول الله القدير في محكم آياته "إنما يخشى الله من عبـــاده العلماء إن الله عزيز غفور " وقد ساعد مشرفة على ذلـــك حفظة للقرآن الكريـــم ، وصحيـــح الأحـــاديث النبويـــة ، ودراسته للديانات السماوية ، وكان دائماً ما يستشهد فـــي أحاديثه اليومية بالقـــرآن الكريم وأحاديث الرسول صلـــى الله عليه وسلم حتى أن أخاه الدكتـــور عطية مشرفة يصفه بقوله : كان علي مسلما حقا يعبد خالقة ويعمل بـــأوامره ويتجنب نواهيه . . . .فقد كانت كل خطاباته لنـــا نحـــن أخوته الصغار تحض على المحافظة على الصلاة والصوم

نحن إذاً أمام عالم لم ينل حظه من الشـــهرة والجـــاه كغيره ممن هم أقل منه إنجازاً . . وما محاولتنا هـــذه إلا

وسيلة متواضعة نضع فيها صورة هذا العالم الجليل في إطارها الصحيح لعلها تفيد أجيالنا الحالية ، وتكون قدوة لهم في مستقبل مشرق بإذن الله .

والله الموفق

من هو
علي مصطفي مشرفة ؟

من هو علي مصطفي مشرفة ؟

يعتبر الدكتور علي مصطفى مشرفة واحداً من أبرز علماء القرن العشرين الذين شاركوا في صنع الثورة العلمية التي تجني البشرية ثمارها اليوم ، ومن حقه علينا أن نعرف الأجيال الحالية والقادمة بإنجازاته العلمية وجوانب شخصيته في شتى المعارف ، فهو يعد بحق موسوعة كانت تتنقل بالمعارف من بلد إلي بلد ومن مكان إلى مكان ، وسعد به كل من تعامل معه ، ونهل من معينة الذي لا ينضب ، فقد كان نموذجاً للعالم المفكر الذي جمع إلي جانب النبوغ العلمي ثقافة شاملة ضمت الأدب والفلسفة والتاريخ والسياسة والموسيقى ، وأقام حياته وشخصيته على رؤية إيمانية واضحة لتحقيق رسالة العلم النافع للمجتمع المصري .

ولد مصطفي مشرفة في يوم ٢٢ من شهر صفر عام ١٣١٦ وهو الموافق الحادي عشر من يوليو عام ١٨٩٨ م في أحد أحياء مدينة دمياط (حي مظلوم) .

كانت أسرته ميسورة الحال تعتز بشرف نسبها وصيتها في دمياط ــ وكان والده الشيخ مصطفى عطية

أحمد مشرفة من علماء الدين والسائرين على نهج الإمام الثائر ورفض البدع ، وقد فقد والده ثروته كلها عام ١٩٠٨ م على أثر إحدى أزمات القطن التي تسبب عنها تدهور أثمان الأراضي وانهيار النواحي المالية لدى الأغنياء ، ثم زاد حال الأسرة سوءا بوفاة الشيخ مصطفي عائل الأسرة ، وكان الطالب (علي) وقتئذ يستعد لامتحان الشهادة الابتدائية . . ورغم هذه الأزمات والظروف القاسية التي خربت كيان الأسرة إلا أنه أحرز المركز الأول على جميع الطلاب المصريين عام ١٩١٠ وبعد اهتزاز حياة الأسرة انتقلت إلي القاهرة حيث استكمل (علي) تعليمه الثانوي ، ومن بعده التحق بالتعليم العالي وظل مواظباً على دراسته حتى خرج من مدرسة المعلمين العليا عام ١٩١٧ ، وحقق المركز الثاني على مستوي دفعته.

وكان لهذا التفوق أثره في حياة (علي مصطفي مشرفة) إذ أنه رشح للسفر في بعثة إلي إنجلترا لاستكمال دراسته العليا والحصول على درجة دكتوراه الفلسفة الجمعية الملكية الإنجليزية ، ونشرت له أبحاث كثيرة في أشهر المجلات العلمية الإنجليزية ، ثم عاد إلي مصر ليعمل بمدرسة المعلمين العليا .

لم يقف طموح ولا آمال علي مصطفي مشرفة عند هـــذا الحد ، فاستكمل تعليمه بعد الحصـــول علـــي إجــازة ، وسافر إنجلترا لإتمام دراسته وبحوثه على نفقته الخاصة .

وهناك تمكن من الحصول علي درجة الدكتوراه فـــي العلوم من جامعة لندن وذلك عام ١٩٢٤ م ، فكان بذلـــك هو أول عالم عربي يحصل على أعلـــي درجـــة علميـــة تمنحها جامعات بريطانيا لوافد عربي عليها رغم أن عمره في ذلك الوقت لم يكن يتجاوز ٢٦ عاماً .

ولما عاد الدكتور على مصطفي مشرفة إلـــي مصـــر عمل مرة أخرى في مدرسة المعلمين ، وكـــان الموظـــف الوحيد في وزارة المعارف الحائز على أعلى درجة فـــي العلوم .

وفي عام ١٩٢٥ م أنشئت كليـــة العلـــوم بالجامعـــة المصرية ، وتم تعيين الدكتور على مشرفة فيـــها أســـتاذاً مساعداً للرياضيات . وفي عام ١٩٢٦ م تم منحه لقـــب أستاذ الرياضيات التطبيقية ، ومن عجب إنه كان الأســـتاذ العربي الوحيد آنذاك بين أساتذة الكلية الأجـــانب ، وظـــل دكتور (علي مشرفة) بكلية العلوم إلي أن عين بها عميـــداً عام ١٩٣٦ ، فكان بذلك أول عميد مصري لـــها. ثـــم

أنتخب بـــــعد ذلك وكيلاً للجامعة من عام ١٩٤٨م . .
وظل بها حتى وافته المنية في عام ١٥ يناير ١٩٥٠ م .

****

مشرفة فيلسوفاً

مشرفة فيلسوفاً

كان لعلي مصطفي مشرفة رؤية متميزة في فلسفة الأخلاق حيث كانت رؤيته تعتمد أساسا على التعاليم الدينية للإسلام مدعمة بالتطور في الأسلوب العلمي . . وكانت هذه خطته في الحكم على أخلاق البشر وتعتبر هذه الفلسفة الأخلاقية مثالاً للفلسفة المثالية أو اليوتوبيا في النفس البشرية ، والتي تضفي على المجتمع منابع الخير والحق والجمال من خلال طلب العلم وصفاء النفس .

وقد اعتمدت فلسفة مشرفة من الجانب الآخر على رؤية الكون بعين العالم الفيزيائي الرياضي الذي يرى أن الخالق قد أوجد هذا العالم بتنسيق دقيق ، وبإحكام لا يهتز إلا بأمره ، ودبره تبعاً لقواعد تنظيمية ثابتة ومبادئ أبدية راسخة .

وتتجلى فلسفة علي مشرفة في بيان أن العلاقة بين العلم والأخلاق تقوم على أساس أن طالب العلم هو طالب حقيقة ، ومن طلب الحقيقة أحب الحق ومن أحب الحق كان صادقاً ، ومن كان صادقاً كان شجاعاً ، ومن كان شجاعاً كان ذا مروءة ، ومن كان ذا مروءة كان كريما

ومن كان كريماً كان رحيماً وأحب الخير وناصر العــدل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ويرى مشرفة أن الروح العلمية هي وحدها التي تصلح لمعالجة المشكلات الغامــة وحل المسائل القــومية سواء أكــان ذلـك فـي ميـدان الاجتماع أو في مجال السياسة أو ميدان الشئــون الماليــة والاقتصاديــة ، وأن هذه الفلسفة الأخلاقيــة المثاليــة لا تعني الانفصال عن الواقع بل العكس فهي تحارب الفســاد والشر، لهذا كان مشرفة يعتقد أن الفلسفة الخلقية هي وليدة الجماعة ، وله في ذلك مقولة مشهورة كان يرددها دائمــاً حيث يقول " أرني جماعة من الناس أدلك على فلســفتهم الخلقية "

ورغم انتقاده دائماً لعيوب المجتمع الإنســاني إلا أنــه كان يألم لذلك ، ولم يفقد الأمل أو يسيء الظن بالإنســانية فهو يرى أنه رغم هذه الهفوات والسقطات إلا أن جملــة الإنسانية والبشــرية بخير ، فهي سليمة في معظم كيانــها رغم خدوش بعض أجــزائها ، فقد كان يؤمن دائماً بالحق المطلق وأن الخير للخير . وعلى الرغم من اصطدامــه بالواقع وألمه من بعض ما صادفه في المجتمع البشــري إلا أنه لم يفقد الثقة في الحــق أو الخير ، ولــم يعــرف اليأس له طريقاً لأن دعامته الإيمانية بالله كانت دائماً هــي المانع والمناعة من كل ظن وسوء .

من أقواله في هذا المجال " لقد أمتزج العلم بحيـاة الأمـم والأفـراد ، وقد صار لزاماً على رجال العلم أن يرفعـوا لواء المثل العليا ، وأن يبتعدوا عن الفلسفة الماديـة فـي جميع صورها وأشكالها ، كما صار لزاما على الشعـوب أن يتقبلوا رسالة العلم ، وإن يستعينوا بها علـى محاربـة الشر ، وقد بينت أن الأرض ما تزال رحبة تتسع للنـاس جميعاً ، وأن القوى الموجودة على سطحها قوى عظيمـة فإذا استعان بها الناس على قضاء حوائجـهم وسـخروها لخيرهم ورفاهيتهم مستعينين بالعلم والروح العلمية كان لنا أن ننظر للبشرية مستقبلاً يكفل طمأنينتهم وسعادتهم .

****

على مصطفى مشرفة
العالم القدير

على مصطفى مشرفة العالم القدير

كان الدكتور مشرفة عالماً بتاريخ العلم وفلسفته ومدركاً لطبيعة العلم وأصول البحث العلمي ، فقد عاصر مشرفة الثورة العلمية الحديثة التي بدأت معالمها مع بداية القرن العشرين حيث ظهرت نظرية العالم الألماني (ماكس بلانك) التي تقضي بأن الطاقة الحرارية والضوئية لا تنبعث من الأجسام الساخنة بشكل مستمر وتلقائي كما يظن أكثر الناس ، وإنما تنبعث على شكل نبضات متتابعة لكل نبضة كمية مقدرة ومعلومة وقد عرفت هذه النظرية في ذلك الوقت بنظرية (الكم) واستمر علماء الطبيعة في بحث النظرية حيث وجدوا فيها تفسيراً مقبولاً لكثير من الظواهر الطبيعية .

وفي هذا القرن أيضاً ظهر التفسير الذري لانبعاث الضوء وامتصاصه ، والذي يرجع الفضل فيها للعالم الدنمركي (نيلز بوهر) ، والتي تقضى بأن مدارات الإلكترونيات حول نواة الذرة تقابل مستويات معلومة للطاقة . فإذا هبط إلكترون من إحدى هذه المستويات إلي مستوى أدني انطلق فرق الطاقة في شكل موجة

ضوئية يمكن حساب ترددها وتحديد موضعها في الطيــف الضوئي .

عاصر مشرفة هذه النظريات الحديثة ، ووصف جانباً مــن حالة الثورة العلمية في عصره قائلاً " إن نظرية الكم أحدثت شبه انقلاب لا في مباحث تــركيب الذرة فحســب بل في دائــرة أوسع من ذلك كثيراً تكاد تشمـــل العلــوم الطبيعية والكيميائية كلها . بل لقد تعدى الانقلاب دائـــرة العلوم التجريبية إلي المباحث الفلسفية ، فنشـــأت طائفــة مــن الآراء والمباحث الفلسفية كان لها خطرها في تطوير العلوم الفلسفية ذاتها ، ومن ذلك أن مبدأ السببية ذلك المبدأ الذي يفتــرض ارتباط العلة بــالمعلول ارتباطــاً ثابتــاً ، والذي كان لتطبيقه أثر واضح في نهضة العلوم الحديثـــة هذا المبدأ قد تطــرق إليه الشك ، فبدأ العلمــاء يتكلمــون بلغة الاحتمال بدلاً من لغة الجزم والتوكيد التـــي كــانت متغلبة في القرن الماضي ، وبذلك يعود بنا البحــث عــن تركيب الذرة إلى حيث بدأ أي إلي الناحية المنطقية الشكلية وليس معنى هذا أن البحث في تركيب الذرة قـــد أصبــح ضرباً من ضروب الكلام بل بالعكس لم يكن العلــم فــي وقت ما أكثر اتصالاً بالحقيقة الواقعة ولا أكثر انتصاراً في ميدان التطبيق العملي ميدان الكشف والاختراع ، فما هو اليوم .

ويتصل القسم الثاني من بحوث مشرفة بالعلاقة بين المادة والإشعاع ، وكان من أول القائلين بأنه يمكن اعتبارهما صورتين لشيء واحد يتحول أحدهما إلي الآخر ، وقد اقترن اسمه بهذه النظرية واستشهدت المراجع العلمية برأيه ، وأشاد به العلماء المشاهير مثل (جيمس جينز) و(أوين ريتشارد دسون) وغيرهم .

وفي مؤتمر دولي بمدينة (زيورخ) بسويسرا عام ١٩٣٢م نشر علي مصطفي مشرفة بحث بعنوان (هل يمكن اعتبار الإشعاع والمادة صورتين لحاله كونيه واحدة) وكان لهذا البحث أثره في ذيوع حديث مشرفة بين علماء العالم ، ثم أعقبه ببحث آخر نشره في مجلة المجتمع العلمي المصري عام ١٩٣٤ م ، ودون فيه بعض آرائه عن العلاقة بين المادة والإشعاع استناداً إلي نظريته الجديدة في التوحيد بينهما .

وعلى الجانب الآخر فقد كان لمشرفة أبحاث تدور حول إيجاد هندسة جديدة أو مقياس للفراغ ، يكون فيها مسار الجسيم المشحون بالكهرباء عبارة عن خط (جيوديس) وقد كانت هندسة الفراغ المبنية على نظرية أينشتين قد تعرضت لحركة الجسيم المتحرك في مجال

الجاذبية فقط ، ولكن مشرفة أثبت أن مسار هذا الجسيم هو خط (جيوديس) مثل كرة ملساء صغيرة تركتها تسقط على جانب أملس بفعل الجاذبية ، فإنك تجدها قد اتبعت خط واحد في سقوطها هو الخط الوحيد الذي يصل بها إلي سطح التل في أقل زمن .

وللدكتور مشرفة عدة أبحاث أخرى لا تقل أهمية في مجال الضوء وميكانيكا الكم وانشطار الذرة والتأثيرات على المادة .

وبهذه الأعمال والبحوث حظي الدكتور على مصطفى مشرفة بشهرة عالمية حيث تم انتخابه عضواً في العديد من الهيئات والجمعيات الدولية منها الجمعية الفلكية البريطانية ثم اختارته الحكومة الأمريكية عضواً في اللجنة الدولية للأبحاث الذرية .

وقد اشترك الدكتور مشرفة في تأسيس العديد من الجمعيات العلمية ، وكان من أول الذين نادوا بأهمية الطاقة النووية وضرورة إنشاء هيئة لرعاية أبحاثها في مصر ، وشمل نشاطه جوانب أخرى عديدة تعكس ما يتمتع به من شخصية إبداعية متكاملة .

فقد كان عضواً مؤسساً لجمعيـــة الصناعـــات المصريـــة وجمعية نهضة القرى ،واللجنة الأهلية للرياضـــة البدنيـــة وجمعية إنقاذ الطفولة المشردة وغيرها .

****

أصالة العلم عند مشرفة

أصالة العلم عند مشرفة

حرص العالم المصري الدكتور علي مصطفى مشرفة على أن يؤرخ للعلم في سباقه التاريخي الشامل لإيمانه الكامل بأن تأصيل الثقافة لأي أمه وتبسيط فهمهما للنشئ ، وإعلان قيمتها لديهم يجعل سلوك الفرد منهم متواضعاً مع أفكار مجتمعه ، وأفكار المجتمعات حوله ، وقد قدم مشرفة هذا المجال نموذجا رائداً في نشر كتاب الجبر والمقابلة لمحمد بن موسى الخوارزمي واشترك معه في هذا العمل الدكتور محمد مرسي أحمد وقد أوضح الدكتور مشرفة منهجه وصراطه في التعامل مع التراث العلمي بقوله " لعلنا نحن المصريين أكثر الأمم تراثاً ، فقد تعاقبت علينا حضارات مختلفة منذ فجر التاريخ إلي اليوم ، وفي كل حضارة منها قمنا بقسط وافر من واجبنا العلمي نحو الأسرة البشرية .

ولا يكفي أن نتحدث عن مجدنا العلمي كما لو كان أسطورة أو حديث خرافة يتغنى به الشعراء بل يجب أن يظهر هذا المجد في صورة ملموسة تراها الأعين وتتالها الأيدي ، لذلك كان من المهم أن نعني بنشر كتب أباءنا

وأجدادنا ، وبخاصة إذا كانت هذه الكتب هامة الأثر في تكييف التفكير البشري " .

ولقد نادى الدكتور مشرفة كثيراً بضرورة تمجيد السلف من علماء العرب وباحثيهم ، وذلك حتى يكون حافزاً للاقتداء بهم والسير على نهجهم ، فالعالم الحقيقي ليس مجرد باحث عن الحقيقية في الأمر الذي يفحصه بالتجريب والبرهان بل هو صاحب الفكر العلمي المتكامل الذي يتعامل مع الغلم باعتباره نشاطاً إنسانياً له إطاره العقائدي وهدفه الإنساني ، وعليه فهو بذلك يقوم بتقييم حركة العلم عبر مراحله التاريخية المتعاقبة للوقوف على عوامل تقدمه أو تخلفه ، وذلك من خلال المتابعة الدقيقة للمفاهيم العلمية ومراحل تطورها .

معنى هذا هو الجمع بين الأصالة التراثية والمعاصرة الواقعية من خلال تاريخ العلم ، وتعد هذه من أهم سمات الباحث الجيد .

ومن أهم أقوال الدكتور مشرفة في هذا الصدد : " لقد ترجمت خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين كتب الفارابي ، كما ترجمت كتب للخوارزمي في الجبر والحساب ، وكتب الرازى في الطب ،

وكتب جابر بن حيان في الكيمياء ، وكذلك مؤلفات الفرغاني والصوفي في علم الفلك ، وهذا قليل من كثير مما انتقل إلي أوربا في أواخر القرون الوسطى من علوم العرب ومعارفهم " . ثم يستطرد الدكتور مشرفة فيتساءل : " كم من المصريين يعرف أن عالماً مصرياً هو العالم " محمود الفلكي" قد قاس المجال المغناطيسي للأرض ونشر نتائج أبحاثه في أعمال المجتمع العلمي الفرنسي بباريس عام ١٨٥٦ ؟ وكم منا يعرف أن الكشف عن دودة ورق القطن قد تم على يد العالم المصري (عثمان غالب) عام ١٨٧٩ م ، وكلاهما عالم من الطراز الأول يستحق كل إكبار وتمجيد " .

وبذلك نرى أن الدكتور مشرفة كان سعيه دائماً لحفز الهمم وحمل لواء الريادة في مجال تأصيل العلم والرجوع بالباحث أو العالم إلي سابق حضارته للارتواء والاستزادة منها دون التوقف عندها ، وإنما العمل على مواصلة هذه الحضارة التاريخية العلمية بالتزويد فيها أو نقصها أو إضافة واستكمال نهضتها .

****

الدكتور مشرفة
أديباً وناقداً

(٣٢)

الدكتور مشرفة أديباً وناقداً

كان الدكتور علي مصطفي مشرفة يهتم اهتماما بليغا باللغة العربية ويعتني بسلامة النطق وحجة المنطق ، فقد نمت لديه موهبة البيان وتولدت عنده ملكة البلاغة ، فكان أسلوبه يمتاز بالسلاسة والرحبانية ، والتعمق في إيجاز ـ كيف لا ؟ وهو المحب للغة العربية القومية منذ صغره نشأ عليها وتكلم بها حتى أتقنها . . كيف لا ؟ وقد كان أستاذه في ذلك الحين هو الشيخ (المرصفى) أشهر أساتذة الأدب في ذلك الوقت ، والذي كان له تأثير كبير في حياة الدكتور طه حسين أيضا ، ومن شدة نبوغ الدكتور مشرفة ، فقد لقبه الشيخ (المرصفي) بلقب (سيد) ولما اشتد عوده وتأصلت اللغة لدى مشرفة طرق باب الشعر يجرب فيه حظه ويبث هموم نفسه وبيئته ومجتمعه .

ثم أن أصحابه ومعاصريه من الأدباء وعمالقة اللغة كانوا في عجب وإعجاب بسلامة نطقه وسلاسة منطقه في إلقاء محاضراته عليهم ، ومن العجيب آنذاك أن يناظر الدكتور مشرفة عمالقة الأدب في حينه أمثال الدكتور طه حسين وعباس محمود العقاد وأحمد أمين في مناظرات

أدبية رائعة . . وشهد صالون بيته العديد من المناظــرات والاجتماعات التي شارك فيها صفــوة الأدبــاء والعلمــاء والفنانين والساسة من رجال عصره .

ومن أقوال الأديب توفيق الحكيم عن الدكتور مشرفــة "لقد أدهشني أن عالماً متخصصاً في الرياضيــات العليــا يمكن أن يهتم برواية (عودة الروح) ، فكان من الطبيعــي أن أعرفه بعد ذلك معرفة شخصية ، فقد دعاني للغــداء ، فعلمت أنه على إطلاع واسع بالثقافة وفروعها مـــن أدب وفكر وفن " ثم يعاود توفيق الحكيــم متســائلاً : وعلــى الــرغم مــن قوة اللغة وفصيح البيــان لــدى الدكتــور مشرفة في اللغة العربية فقد كان على نفس المستوى تقريباً في اللغة الإنجليزية وذلك بشهادة الأساتذة الإنجليز الذيــن استمعوا إليه أو قرؤوا عنه كتاباته ممــا دفــع الحكومــة البريطانية في ذلك الحين إلي اختيــاره رئيســاً لجمعيــة المناقشات في الكلية الملكية ، فكان بذلــك أول أجنبــي يرأس تلك الجمعية ، ورغم قــوة اللغــة الأجنبيــة لــدى الدكتور مشرفة إلا أنه كان نصيراً للعربية ، ودعــا إلــي تعريب العلم والتعليم حتى تنبسط الثقافة لدى مريديها مــن أبناء المجتمع المصري العربي .

أما في ميدان مجال النقد الأدبي فيكفينا في هـذا المجـال نشر رسالته إلي الأديب الكبير توفيق الحكيم والتي نشرت بتاريخ ٢٣ يونيه عام ١٩٣٣ م ، والتي يقول فيها :

" عزيزي الأستاذ توفيق الحكيم . . . لطالما قامت نفسي إلي رؤية أدب عربي أجد فيه الغـذاء الروحـي واللـذة الفكـرية اللذين ألفتهما فيما أطلع عليه مـن الأدب عـادة ومع إيماني باليـوم الذي يرتفع فيه أدبنا إلـي المسـتوى العالمي ، كنت أشعر بأن هذا اليوم سيأتي بحكـم طبيعـة الأشياء متأخرا ، فربما رآه أهل جيلي وربما حبـت بـه الظـروف أبناء جيل قادم ، فلما قـرأت روايـة (أهـل الكهف) علمت علم اليقين أن اليوم الذي كنت أترقبه قـد طلع وملأت شمسه الآفاق .

أنك تعلم أنني لست من الأدباء ولا من المتأدبين ، إنما نظـرتي إلي الأدب كنظـرتي إلي غيـره مـن نواحـي الفـن الإنساني ، نظرة الرجل المثقـف العـادي يطلـب الجمال والإلهام الصادق حيث يجدهمـا ، كمـا يتطلـب مستوى خاصاً من التفكير المطلق المخلص فيه لوجه الحق حيث وجد ، وفي رأيي أن (أهل الكهف) قد ارتقى مـن كل هذه النواحي إلي أسمى ما قرأتـه ، وإن كـانت لـي ملاحظة علي كتابك فربما كانت شيئاً من التجديد في دائرة ما تناولته فيه من الموضوعات ، فما أشوقني إلي رؤيـة

بعض المسائل الاجتماعية مثلاً تعالج بنفس القلم الذي صور لنا إيمان المسيحيين الأولين ، وقابل لنا بين الحقيقة والتاريخ ، ولا تنتظر مني نقداً فنياً لروايتك التمثيلية ، فأشخاص الرواية كلهم أحياء يتحركون ويلمسون ربما كان الملك أقل الشخصيات وضوحاً ولعلك تريده عديم الشخصية ، والمواقف على أشد ما تكون من التشويق والتأثير ، وإلي حد ما أستطيع أن أرى أنه ستكون روايتك ناجحة على المسرح إذا استطعت أن تجد لها ممثلين يفهمون أدوارهم فيها ، وأظنها تكون ناجحة بدون ذلك . . . . ولم يبق على بعد هذا إلا أن أشكرك على التحية التي انطوى عليها إرسالك نسخة من كتابك إلى ، وأن أرجو لك ما انتظره علي من التوفيق والسلام "

تلك كانت الرسالة التي وجهها الدكتور مشرفة إلي الأديب توفيق الحكيم ، ونرى من خلالها خطوات وقواعد البناء النقدي لأي عمل أدبي أو درامي متميز ، فقد وصل الدكتور مشرفة إلي بغيته بإيجاز ووضوح ، ولم يغفل اهتمامه وعنايته بالرواية كعمل أدبي مشرف ، وفيه من روح التجديد ما فيه وما يعد سابقه لأدب الرواية في ذلك العهد ، وهكذا نرى للدكتور

مشرقة وجهاً آخر من الأوجه المعجزة . . وجـــه النـــاقد والأديب .

****

الموسيقار مشرفة

(٣٨)

الموسيقار مشرفة

منذ نعومة أظافره والدكتور مشرفة يتمتع بالحس المرهف . . حس الفنان الأصيل الذي يتفاعل مع البيئة المحيطة به فيؤثر فيها ويتأثر بها . . ولعل في مراحله الأولي كان يتحسس الحظر ليضع قدمه على فن من فنون التي تصقل مواهبه ويجد فيها غايته ومتعته فاشترك أولا في فرقة تمثيلية من الطلبة في مدينة دمياط وأسند إليه فيها الدور الأول أو دور البطولة.

ولكنه تحول بعد ذلك إلى الموسيقي ، فظهرت وتجلت موهبته أكثر فحرص على ثقل الموهبة بالعلم والدراسة ، وأتقن العزف على آلة البيانو ، وبالتالي فقد تعايش مع الموسيقى الغربية والراقية ، وتفاعل مع أعاظم السيمفونيات من مؤلفات بيتهوفن وفاجز وشوبرت وغيرهم من عظماء ذلك القرن . . ولكنه كعادته أثر أن يقوم بتعريب هذه الموسيقي لعله يفيد بها أبناء وطنه .

كذلك فقد قام الدكتور مشرفة بعمل الأبحاث العلمية بمساعدة الدكتور محمود مختار ، وذلك لتحديد نسب

الترددات والمسافات في السلم الموسيقي وتمكين هو والدكتور محمود مختار من تصميم أول بيانو عربي يضم المفاتيح الأجنبية مضافاً إليها اثنا عشر صباعاً ينتج عن طريق ضغطها استخراج الأصوات العربية ، وذلك في ميكانيزم متوافق برفع أو خفض الترددات (التون) فيما سمي بعد ذلك بربع التون .

ولقد شارك الدكتور مشرفة في تأسيس (الجمعية المصرية لهواة الموسيقى) عام ١٩٤٢ ، وتم انتخابه رئيساً لها ، وخرجت منها لجنة لتعريب الأوبراليات العالمية إلي اللغة العربية ، وبالتالي تعريب النوتة الموسيقية .

ومن إنجازات مشرفة في المجال الفني قيامه بتعريب إحدى أغاني شوبرت ، وهي أغنية من هي سيلفيا ؟ وقد راعى فيها الدكتور مشرفة أن يجعل الألفاظ العربية منطبقة مع الترنيم الموسيقي ، ولقد أشار إلي هذا بقوله (لقد آن الأوان لأن تدخل مثل هذه الأغاني الكلاسيكية ضمن ثقافتنا الموسيقية وتنتشر بيننا) .

كذلك قام الدكتور مصطفى مشرفة بنظم قصيدة تحت عنوان (بجناح من الأغاني) للموسيقي مند لسون والتي

قالوا عنـه...

(٤٢)

قالوا عنه. . .

آمن علماء الحضارة بدور العلم ومكانته في حياة الإنسان

" . . كان مصطفى مشرفة أستاذاً بحق . . وهو المصري الوحيد الذي يمكن أن تستند إليه أستاذية الرياضة التطبيقية بالجامعة المصرية "

نيلز بوهر

* * *

كان مشرفة من أعظم علماء الفيزياء الرياضية في العالم . . وقد كنت أتطلع بثقة بالغة إلي الأعمال العظيمة التي كان قائماً بها فيما يتصل بأبحاث الذرة ."

السير أوين ريتشاردسون

* * *

" لقد كان مشرفة رائعاً ، وكنت أتابع أبحاثه في الذرة بكل ثقة ، لأنه كان من أعظم علماء الفيزياء "

البرت أينشتين

" قد عرفت الدكتور مشرفة سياسياً ، وشاعراً ، وفيلسوفاً وأديباً قبل أن أعرفه عالماً . كنت أحس معه أنني في حضرة دائرة معارف من عدة أجزاء ، كل جزء متخصص في فن من الفنون أو علم من العلوم "

مصطفي أمين

* * *

" ليست الواقية في فكر " الرجل " هي البعد عن الغيبيات فهذا منهج في الواقعية ينتهجه الملحدون ومن هم قريبون منهم في اتجاهاتهم الدينية ، ولا هي بالإذعان للواقع المستقر والخضوع للنظم المستتبة وإنما هي واقعية التغيير التي تضع في الاعتبار ديناميكية الزمن واستاتيكية القيم"

محمد الجوادى

* * *

" أمثال مشرفة من النابغين النابهين ، الذين يرفعون ذكر أوطانهم ، والذين يضيفون إلي الكنوز الإنسانية في العلم و المعرفة ، أمثاله قليلون ، إذا خسرهم الوطن ، فلابد من صبر طويل ، وانتظار متصل ، قبل أن نظفر بمن يخلفهم ، وإذا فقدهم العلم ، فلا بد له كذلك من انتظار حتي يجد من يتم ما بدأه " طه حسين

ويقول الأستاذ محمد مرسي أحمد :ـ

ومن النواحي البارزة في حياة مشرفة إيمانه العميق بالبحث العلمي ، وكفاحه المتواصل لخلق روح علمية خيرة ، رائدها البحث عن الحقيقة ، وهو لا يغفل في كل ذلك ما يفيد المجتمع من البحوث العلمية ، وكان له القدح المعلي في مجال البحث العلمي ، وكان اسمه لامعا بين علماء الطبيعة الرياضية ، وكان في كل بحوثه في مركز القيادة ، وكم فخرت مصر باسمه الذي يذكر في الكتب والمجلات العلمية ، وصوته يرتفع من بين محافل العلماء "

محمد مرسي أحمد

******

" نال مشرفة لقب الباشوية ، وهو غني عنه بلقبه العلمي ومركزه العالمي ، ولعل اللقب هو الذي كان مفتقرا إلى أمثال " علي مشرفة" ليسترد بعض اعتباره ، ويعتذر عن طول ابتذاله "

عبده حسن الزيات

*****

" أدهشني أن عالما متخصصا في الرياضيات العليا يمكن أن يهتم برواية "عودة الروح " . . إنه على إطلاع واسع بالثقافة وفروعها من أدب وفكر وفن . . . كيف أمكن أن يوجد لدينا عالم مصري من هذا الطراز ؟

يظهر أن مصر في ذلك العهد قد نـــهضت وهـــي حبلـــى برجال ما كان أحد يظن أن في إمكانها إنجابهم في هـــذه الفترة "

توفيق الحكيم

****

ولا يسعنا بعد هذا إلا أن نقف وقفة احترام وتقدير لـــهذه الشخصية الفريدة من نوعها .أنفعها الله بما علمت وعملت

مصطفى حسن   محمد عفيفي

****

******

***

رقم الايداع ١٦٦٣٦ / ٩٨

الترقيم الدولى 977 / 19 / 7637 / 0

